الصعود

WWW.ATTAWEEL.COM

أسعد الديب محمد

رسالة المغرب

اعداد
الدكتور بدري محمد فهد
الرباط ـ المغرب

(١)
ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية

عقدت ندوة علمية في كلية الاداب بجامعة محمد الخامس بمناسبة مرور الف سنة على ميلاد ابن سينا ، وثلاثة وعشرين قرنا على وفاة ارسطو في الفترة من ٢١ ـ ٢٤ جمادي الثانية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠/٥/٧م ، وقد رتبت حسب المواضيع التالية :

١ ـ جلسة النحو والبلاغة
٢ ـ جلسة الفكر العربي والفكر اليوناني
٣ ـ جلسة الاصول والمنطق
٤ ـ جلسة الادب والبلاغة

كانت اللغة المستعملة في المؤتمر هي العربية ، والفرنسية التي القى بها بعض الاساتذة الاجانب من فرنسا والمانيا الاتحادية واسبانيا .

وكانت الغاية من هذه الندوة طرح مشكل الملاقة بين الفكر العربي والفكر اليوناني اما الاساتذة والباحثون الذين ساهموا فيها فهم :

ا ـ الاجانب :

الاستاذ فان ايس ـ جامعة توبنغن في المانيا الاتحادية ، وعنوان بحثه « الاخذ ببعض افكار الفلسفة اليونانية في علم الكلام »

الاستاذ م.ك.هرناندیز ـ الجامعة المستقلة بمدريد ـ وعنوان بحثه « عود الى نظرية النفس عند ابن سينا » .

الاستاذ ارنالديز ـ جامعة السوربون ـ باريس . وعنوان بحثه « تاثير الافلاطونية الجديدة على فكر ابن سليمان السجستاني » . والاستاذ العمراني جمل عبد العلي (وهو مغربي)ـالمعهد الوطني للبحث العلمي بباريس ـ وعنوان بحثه « الصلة ام الفصل بين النحو العربي والمنطق الفلسفي في القرن الرابع »

ب ـ العرب من غير المغاربة :

الاستاذ عبد العظيم الشناوي ـ الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وعنوان بحثه «النحو والبلاغة العربيان والفكر اليوناني » .

الاستاذ احمد عبدالسلام ـ الجامعة التونسية ـ كلية الاداب وعنوان بحثه « مدى اتفاق الفكر العربي وفلسفة ارسطو في معالجة موضوع العدل » .

الاستاذ كامل البصير ـ عميد كلية الاداب بجامعة السليمانية ـ العراق وعنوان بحثه «الشعر صورة ومفهوما عند العرب واليونان»

الاستاذ عبدالسلام المدى ـ من تونس وعنوان بحثه « من المضامين اللسانية في تراث ابن سينا » .

ج ـ المغاربة :

١ ـ كلية الآداب بفاس :

الاستاذ جلال موسى ـ وعنوان بحثه « ابن سينا وكتابه القانون دراسة منهجية » .

الاستاذ محمد المصباحي ـ وعنوان بحثه

« دور مفهوم الكمال في تعـــريف النفس بين ارسطو وابن سينا » .

الاستاذ عبداللطيف السعداني ــ ترجمـــة وتعليق لرسالة ابن سينا المكتوبة بالفارسية لعنوان « رسالة في حقيقة وكيفية سلسلة الموجودات ، وتسلسل الاسباب والمسببات »

٢ ــ كلية الآداب بالرباط :

الاستاذ عبدالمجيد التركي ــ وعنوان بحثه « موقف ابن حزم الاصولي في منطق ارسطو »

الاستاذ محمد زنيبر ــ وعنوان بحثـــه « احتياطات منهجية عند دراسة العلاقة بين الفكر الاسلامي والتراث اليوناني »

الاستاذ سعيد بنسعيد ــ وعنوان بحثـــه « الفكر الاخلاقي ــ السياسي الاشعري والثقافي اليونانية »

الاستاذ بنسالم حميش ــ وعنوان بحثه « محنة الحديث الفلسفي في الاسلام » .

الاستاذ عبدالفتاح كيليطو ــ وعنوان بحثه « بين ارسطو والجرجاني الغرابة والالفة » .

الاستاذ سعيد علوش ــ وعنوان بحثـــه « ظاهـــرة المقـــارنات بين الادبين اليوناني والعربي » .

الاستاذ سالم يفوت ــ وعنوان بحثه «ابن حزم ومنطق ارسطو » .

الاستاذ علال الغازي ــ وعنوان بحثـــه « المغرب في مواجهة الفكر اليوناني من خلال كتاب مغربي في النقد والبلاغة ــ وهو كتاب المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع ــ للسجلماسي » .

الاستاذ جمال الدين بن الشيخ ــ وعنوان بحثه « مسائل نظرية انطلاقا من مفهوم النخيل عند ابن سينا » .

الاستاذ محمد عابد الجابري ــ وعنـوان بحثه « ابن سينا وارسطو » .

الاستاذ محمد المنوني ــ موظف في الخزانة الملكية ــ واحد البحاثة المغاربة المشهورين ــ وعنوان بحثه « دور مؤلفات ابن سينا في الدراسات الطبية بمغرب العصر الوسيط » .

الاستاذ محمد حجي (عميد كلية الآداب : وعنوان بحثه الفكر العربي والفكر اليوناني » .

الاستاذ علي سامي النشار ــ وعنوان بحثه « فشل ارسطو لدى فلاسفة الاســـلام ومفكريهم » .

ان من المنطقي والمتوقع ان يختلف المؤتمرون عند تقديم عروضهم في مثل هذا الميدان الواسع : فمشاربهم شتى وثقافاتهم مختلفة ، لهذا وجدنا من يكرر مقولة الاثر اليوناني في الفكر العربي ادبا وفلسفه واصولا ، واول هؤلاء الاساتذة الغربيون . ومن العرب المغاربة امثال الاستاذ سعيد بنسعيد ، الذي كان من رايه ان للفكر اليوناني حضورا في كل ميدان اسلامي ، او الاستاذ بنسالم حميش الذي يرى بان التركة الفلسفية ــ كقطاع من الفكر الاسلامي لا زالت تترقب فلاسفتها والباحثين الذين بمقدورهم ان يبرهنوا لا على محاسنها وفضائلها فحسب ، بل على اخطائها وثغراتها وتفككها ايضا .

وفريق ثان من المؤتمـــرين وجـد في التراث العربي والادبي والبلاغي والفكري بشكل عام توضيحا واعيا مثل الاستاذ سالم يفوت الذي وجد في كتاب (التقريب لحد المنطق) لابن حزم الاندلسي ــ كتاب شرح للمستغلق من كتاب ارسطو ، وليس تبسيط ارسطو وتقريب مفاهيمه الى الاذهان ، مع سوء فهم لها كما ادعى غيره من الباحثين ، كما ان الاستاذ الفاضل توصل الى ان نية ابن حزم كانت قد تعمدت تعريب ارسطو من حيث هو منهج ، واخضاعـــه لمقتضيات اللغة العربية ، مع استخلاص كل ما يلزم عن ذلك الاخضاع من نتائج مغايرة لمواقف ارسطو .

او الاستاذ علال الغازي الذي راى في لقاء الفكر العربي بالفكر اليوناني تلاقحا اثمر ثمرات طيبة كان منها نشأة مدرسة عربية في النقد والبلاغة على الفلاسفة العرب نتيجة اهتمامهم بتراث اليونان وبالخصوص كتب ارسطو في المنطق والخطـــابة والشعر ، هذه المدرسة التي لم يستثمرها النقـــاد العرب حسب رايه ولقد حاول النقاد العـــرب والبلاغيون ذلك رفضا او قبولا للفكـر اليـوناني ــ ولكنهم لم يفهموا ــ نظريات ارسطو في البلاغـــة والشعر وبالتالي لم ينجحوا في توظيفها قبل القرن السابع الهجري . حيث ظهر بعد هذا التـــاريخ مدرسة فلسفية مغربية ذات خصوصية في المنهج والتوظيف العقلي في رحاب علوم كثيرة على راسها النقد والبلاغة . وكان اساطين هذه المدرسة المغربية

هم ابو الحجاج المكلاتي (ت ٦٢٦هـ) في كتابه المحقق (لباب المقول في الرد على الفلاسفة في علم الاصول)، وحازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الادباء) وابن البناء المراكشي(ت٧٢١هـ) في كتابه (الروح المديع في صناعة البديع) مخطوط. وابن خلدون (٧٣٢ ــ ٨٠٨هـ) في مقدمته الشهيرة

ويرى الباحث الفاضل ان هذه المدرسة هي التي قدمت المناخ الملائم لظهور السجلماسي صاحب كتاب (المنزع البديع في تحسين اساليب البديع) . وهو ناقد شيد بنائيته الرائدة في الدرس النقدي والبلاغي على اساس من الفهم الصحيح والتوظيف المنهجي السليم لثقافتين العربية والهيلينية .

وقد عاش السجلماسي في اواخر الدولةالمرينية الا ان المصادر التاريخية لا تقدم عن حياته شيئا . ويبقى المنزع اهم مصدر في ترجمة مؤلفه ورسم صورة مكبرة لفكره ومنهجه وثقافته الموسوعية التي يحددها المخطوط التالي : فهو موسوعي في الثقافتين العربيةواليونانية ، فيلسوفمنطقي في لغته ومنهجه وتحديده العلمي للمصطلحات ، وفي موقفه الشجاع المتمكن في اعلام اليونان والعرب ، ناقد بلاغي ينتقي اهم عيون النقد والبلاغة من الثقافتين ويحسن توظيفها في بنائه الجديد ، اديب جال بنا مع عصور الادب العربي في حسن انتقاء وارهاف حس وجمال اختيار واصابة الهدف بين الذوق والعقل في عقد قران المثال بالتنظير ، لغوي نحوي عروضي ، يواجه بثقافة واسعة متطورة ومتجددة اعلام العرب وينقد بعض ارائهم ويأتي بالبديل معللا مدافعا ، واضع علم المصطلحات على اساس لم يسبق في منهاجه منهجي في عقله وتنظيره وتحليله للشواهد وانتقائه لعيون التراثيين في مكتبته . والسجلماسي شخصية حرة في روحها واسلوبها ومناقشتها .

والفريق الثالث من المؤتمرين التزم جانب الفكر العربي الاسلامي ، فكان منهم الاستاذ محمد المصباحي الذي وجد في تطور ابن سينا خطا معاكسا لتطور ارسطو . والاستاذ عبداللطيف السعداني الذي وجد في اعتقاد ابنسينا بأزلية الخالقوحدوث العالم ما يميزه عن المتقدمين من الحكماء اليونان ، على الاخص منهم ارسطو وجعل منه الفيلسوف الاسلامي المؤمن ؛ كما هو الامر بالنسبة للفارابي ، اذ كانااسلوبهما في حلهذا المشكل ، مطابقا للاصول والموازين الاسلامية .

واخيرا الاستاذ محمد زنيبر الذي يرى بان الوقت قد حان لتنتقل الدراسات الخاصة بموضوع العلاقة بين الفكرين العربي واليوناني من العموميات الى النظر ، القائمة على التحليل الدقيق المركز الذي يرجع كل عنصر الى اصله . وانذاك سيتبين لنا ان الذي حدث بالفعل في التاريخ هو التقاء بين الفكرين من بعض التصورات والاحكام انطلاقا من تحريك المبادىء العقلية نحو المعرفة ، واستكشاف الواقع . والالتقاء يفترض الافتراق ؛ فالمفكرون المسلمون لم يندفعوا منذ اللحظة الاولى الى المتلمذة على اليونانيين بل انهم دخلوا معهم في نقاش وتناولوا عددا من اطروحاتهم بالدرس والتأمل كما يتبين ذلك من خلال دراسة المذاهب الاسلامية . واذا اتيح للبعض منهم ان يتعرفوا على التراث اليوناني عن كثب ، فانهم لم يكتفوا باجتراره وترداد محتوياتهم، كما ورد في بعض الاحكام المفرضة بل انهم اتخذوا منه ارضية للانطلاق والبحث الجديد .

هذه خلاصة لابرز العروض التي القيت في هذا المؤتمر مع المعذرة لمن لم تتناوله هذه الخلاصة . واذا كان هذا المؤتمر قد اثار جدلا من خلال العروض المقدمة حول تأثير الفكر العربي الاسلامي بالفكر اليوناني سلبا او ايجابا ؛ فانه يثير في النفس تساؤلات اخرى عن احتمال وجود تأثيرات للفكر المراقي القديم (سومري ــ بابلي اشوري) في الفكر اليوناني نفسه ؛ او في الفكر العربي من باب اولى وهو وريثه في ارضه . وقد ثبت بالدليل المادي ما تم اكتشافه في العراق من الواح الطين الحاوية للنظريات الرياضية مثل فيثاغورس ، او الحاوية للقوانين والشرائع التي سنت حوالي ٢٥٠٠ قبل الميلاد . قبل ان تعرف منطقة الشرق الاوسط القوانين لا سيما في الحضارتين الايرانية والمصرية . كما انه قد آن الاوان لان نتلمس تأثيرات الحضارة الصينية او الهندية القديمتين في التراث العربي قبل الاسلام او ابان انتشاره

(٢)

دراسة تحليلية لكتاب يتيمة الدهر وتتمته

لابي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)

رسالة نوقشت يوم الجمعة ١٦ مايس بكلية الآداب بفاس لنيل دبلوم الدراسات العليا ، تقدم بها الطالب محمد عمر اشهبار (وهو مدرس في نفس الكلية) وكانت اللجنة تتالف من الاساتذة الدكتور امجد الطرابلسي رئيسا . الدكتورة ابتسام مرهون الصفار عضوا (وهي المشرفة) ، والدكتور ابراهيم السولامي عضوا ، والدكتور فخري قبارة عضوا ، وبعد المناقشة قررت اللجنة منح الطالب درجة مستحسن (جيد) .

وقد اشاد الطالب بالكلمة التي القاها في مستهل المناقشة بغزارة تراثنا العربي الذي لم تعرفه الا امم قليلة ، وكثرة ما الف عن الشعر والشعراء والذي سلك سبلا شتى فمنه ما عنى بجمع اخبار الشعراء ضمن الطبقات ، واقتصر بعضها الاخر على ايراد اخبارهم واشعارهم ، او تتبع اخطائهم وهفواتهم بشكل منفرد من غير خضوع لطريقة معينة او منهج متماسك محدد .

وكان يرافق هذا النشاط صراع حاد بين المتمسكين بالقديم ، والمعجبين بالانتاج الادبي الجديد وادى هذا الصراع الى انقسام مصنفي الادب الى طوائف شتى وانعكست اذواقهم واتجاهاتهم في اعمالهم ومصنفاتهم .

واذا كانت الكتب الرائدة التي الفت (عن المحدثين) وجمعوا فيها اشعار معاصريهم قد بددها الزمن ككتاب الروضة للمبرد ، والبارع في اخبار الشعراء لهارون بن يحيى المنجم فان مؤلفا آخر لا يقل عنهما جودة وصنعا قد وصل الينا كاملا من الفترة ذاتها ، وحمل بين طياته تراجم المحدثين ، ونماذج من اشعارهم ، هذا المؤلف هو كتاب طبقات الشعراء لعبدالله بن المعتز .

وبذلك يكون الربع الاخير من القرن الثالث قد عرف ثلاثة اعمال بارزة لثلاثة من كبار ادباء هذا العصر ، اقتصروا فيها على نتاج المحدثين ، وبذلك تنفصم تلك العقدة التي صاحبت العلماء والمؤلفين خلال العصور السابقة ، ولم يعد احد يعيب على صاحباو يزري بعمله ، لانه الف ا وصنف في الجديد المحدث .

وفي هذا الاطار يؤلف اديب نيسابور ، وحامل لواء العلم والادب فيها ، بل في بلاد خراسان كلها خلال نصف قرن من الزمان .. يؤلف ابو منصور عبدالملك الثعالبي كتابه « يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر » في اواخر القرن الرابع الهجري . وقد جمع فيه ادباء عصره من عرف منهم بالقريض ، ومن اشتهر بالكتابة فعرض نماذج من اشعارهم ، وعينات من بليغ كتاباتهم ، وحفظ الكثير منها من الضياع خاصة بعد ان عبثت يد الدهر بالكثير من الدواوين والاعمال الادبية والعلمية والفكرية الاخرى .

ويمتاز هذا الكتاب بسمتين بارزتين جعلتاه يتبوأ مكانة مرموقة بين المؤلفات التي صنفت قبله وهما :

اولا : انتصاره على الترجمة للشعراء والكتاب المعاصرين للمؤلف ، او لمن سبقوه قليلا .

ثانيا : اتباعه منهجا خاصا في التأليف ، يعد جديدا في بابه ، ويتجلى في تقسيم الشعراء الى مجموعات ، بحيث تنتمي كل واحدة الى قسم من الاقسام الاربعة الكبرى التي قسم اليها المؤلف رقعة العالم الاسلامي المعروفة آنذاك .

وبهذا المنهج اصبح كتاب اليتيمة اللبنة الاولى لمدرسة في عالم التاليف الادبي ظلت تنير الطريق امام كبار المؤلفين منذ القرن الخامس الى اواخر القرن الثاني عشر الهجريين ، اي منذ ان صنف علي بن الحسن الباخرزي كتابه دمية القصر الى ان وضع الشيخ محمد مصطفى الغلامي (ت ١١٨٦هـ) كتابه شمامة العنبر .

وقد اشار الطالب الى بعض الابحاث الجادة التي ظهرت حديثا والقت الاضواء على كثير من مناحي حياة الرجل .

اما الرسالة فكانت مقسمة الى سبعة فصول، تناول الفصل الاول منها حياة الثعالبي وفق مراحل حياته ، في نيسابور وخارجها مع الاشارة الى تنقلاته واسفاره الى بخارى وجرجان واسفرائين وجرجانيا وغزنة للقاء حكامها وادبائها .

وفي هذا الفصل محاولة للتعرف على شيوخ الثعالبي ، وتتبع نشاطه في التاليف والتصنيف ، وقد احصى السيد اشهبار للثعالبي ما يقرب من مائة كتاب اغلبها في الادب واللغة ، وقليل منها في التاريخ . مشيرا الى المطبوع والمخطوط والمفقود منها .

وتناول الفصل الثاني منهج اليتيمة ، بعد ان مهد له بدراسة مجموعة من كتب التراجم والطبقات سبقت اليتيمة .

وفي الفصل الثالث : جرى تحليل الكتاب ، وتتبع الاسباب التي حدت بالمؤلف الى الاقتصار على ايراد الشعراء المحدثين دون غيرهم ، وتقديم شعراء الشام على من سواهم . وفي هذا الفصل تمت دراسة التراجم وما تضمنته من المختارات الشعرية والنثرية ؛ مع وقفة متأنية عند القصائد الطوال في اغراض مختلفة لاظهار آراء الثعالبي الادبية واحكامه النقدية .

وفي الفصل الرابع : تتبع السيد أشهبار ، الثعالبي الناقد خلال اليتيمة ولاحظ انه خص الشاعر ابا الطيب المتنبي باكبر عناية ، مع التركيز على الفاظ شعره ومعانيه ، وكذلك بناء القصيدة عنده . فكانت دراسة لهذا الشاعر وافية لجميع الاتجاهات التي خاض فيها النقاد خلال القرن الرابع، وجزء مهم من القرن الخامس ، وتتبعه ايضا في مسألة السرقات الادبية ؛ وهي احد الموضوعات النقدية التي نالت اهتمام الثعالبي .

وفي الفصل الخامس كانت دراسة مصادر الكتاب ، وهي ثلاثة انواع اولا المصادر المكتوبة ، وثانيا الرواية الشفوية ، وثالثا ذاكرة المؤلف وحفظه

ولما كان كتاب اليتيمة ديوانا ضخما للادب ، شعره ونثره في القرن الرابع ، واوائل الخامس فقد تناول الفصل السادس اهم الاغراض الشعرية التي استحوذت على الكتاب ، كالمدح ، والوصف بجميع انواعه . وكذلك بعض الاغراض التي لقيت ازدهارا كبيرا في الاعصر العباسية وخاصة المتأخرة منها ، وكان لها صدى واسع في الكتاب كالمجون بانواعه ، ثم الكدية والاستجداء بالشعر .

اما النثر فقد اوجز القول فيه لغلبة الشعر على الكتاب ، ولكن هذا الفصل تناول من اشتهر بالكتابة مع ايراد نماذج لهم من الرسائل الديوانية ؛ والاخوانية ، والتنبيه الى ما تضمنته تلك الرسائل من خصائص بلاغية وبديعية اخذت تتبع في هذا العصر .

ولما كان كتاب يتيمة الدهر ذا تأثير كبير على منهج التاليف الادبي خلال العصور التي تلت تاليفه، واعتبر بذلك مدرسة اقتدى بها المصنفون والباحثون المتأخرون لذا تناول الفصل السابع الكتب التي تأثرت في منهجها بكتاب اليتيمة والتي اعترف اصحابها فيها بفضل الثعالبي عليهم . وقد عد السيد أشهبار خمسة عشر كتابا ظهرت في المشرق والمغرب خلال العصور التي اعقبت القرن الخامس الى اواخر القرن الثاني عشر الهجري . وبذلك تتضح اهمية كتاب اليتيمة في كونه حاويا لتراجم ادباء العصر بما تحمل من ظواهر ادبية ونقدية ، وحقائق تاريخية وحضارية . وفي تاثيره على الاجيال المتاخرة ابتداء من خراسان وانتهاءا بالاندلس .

WWW.ATTAWEEL.COM